الاسمُ الموصولُ

قال ابن مالك:

موصولُ الأسماءِ الذي الأُنْثَى التي = واليَا إذَا ما ثُنِّيَا لا تُثْبِتِ
ما تَلِيهِ أَوْلِهِ العَلامَهْ = والنونُ إنْ تُشْدَدْ فلا مَلامَهْ
والنونُ مِن ذَيْنِ وتَيْنِ شُدِّدَا = أيضاً وتعويضٌ بذاكَ قُصِدَا

هذا القِسْمُ الرابعُ مِن أقسامِ المعارِفِ، وهو (الاسمُ الموصولُ)، والموصولُ قِسْمانِ:

١- موصولٌ اسْمِيٌّ :وهو المرادُ هنا.

٢- موصولٌ حَرْفِيٌّ :وهو كلُّ حرْفٍ أُوِّلَ معَ صِلَتِه بِمَصْدَرٍ ولم يَحْتَجْ إلى عائدٍ، وليسَ مِن أقسامِ الْمَعارِفِ؛ لكونِه حَرْفاً، ولم يَذْكُرْه ابنُ مالِكٍ في الأَلْفِيَّةِ، ومَن ذَكَرَه فللمُناسبَةِ بينَه وبينَ الموصولِ الاسميّ مِن جِهةِ الصِّلةِ، وأحكامُه مَبثوثةٌ في أبوابِ النحوِ، ولم يَذْكُرِ المصنِّفُ الموصولاتِ الحرفيَّةَ، وهي خمسةُ أحرفٍ:

١- (أنِ) المصدريَّةُ، وتُوصَلُ بالفعلِ المتصرفِ ماضياً، مثلُ :(عَجِبْتُ مِن أنْ قامَ زيدٌ)، ومضارعاً، نحو (عَجِبْتُ مِن أنْ يَقُومَ زيدٌ)، وأمراً، نحوُ :(أَشَرْتُ إِلَيْهِ بأنْ قُمْ)، فإنْ وَقَعَ بعدَها فعلٌ غيرُ مُتَصَرِّفٍ نحوُ قولِه تعالى :{وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى}، وقولِه تعالى :{وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ}، فهي مُخَفَّفَةٌ مِن الثقيلةِ.

٢- ومِنها (أنَّ)، وتُوصَلُ باسمِها وخبرِها، نحوُ :(عَجِبْتُ مِن أنَّ زيداً قائمٌ)، ومِنه قولُه تعالى :{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا}، وأنِ المخفَّفَةُ كالمُثَقَّلَةِ وتُوصَلُ باسمِها وخبرِها، لكنَّ اسْمَهَا يكونُ محذوفاً، واسمُ المثقَّلَةِ مذكوراً.

٣- (كي)، وتُوصَلُ بفعلٍ مضارعٍ فقطْ، مثلُ :(جِئْتُ لِكَيْ تُكْرِمَ زَيْداً).

٤- (ما)، وتكونُ مصدريَّةً، ظرفيَّةً، نحوُ: (لا أَصْحَبُكَ ما دُمْتَ مُنْطَلِقاً)؛ أي: مُدَّةَ دَوَامِكَ مُنْطَلِقاً، وغيرَ ظرفيةٍ، نحوُ : (عَجِبْتُ مِمَّا ضَرَبْتَ زَيْداً)، وتُوصَلُ بالماضي كما مُثِّلَ، وبالمضارعِ، نحوُ :(لا أَصْحَبُكَ ما يَقُومُ زيدٌ، وعَجِبْتُ مما تَضْرِبُ زَيداً)، ومنه قولُه تعالى : {بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}، وبالجملةِ الاسميَّةِ، نحوُ :(عَجِبْتُ مما زيدٌ قائمٌ، ولا أَصْحَبُكَ ما زيدٌ قائمٌ)، وهو قليلٌ، وأكثرُ ما تُوصَلُ الظرفيَّةُ المصدريَّةُ بالماضي أو بالمضارعِ المنفيِّ بلمْ، نحوُ: (لا أَصْحَبُكَ ما لم تَضْرِبْ زَيْداً)، ويَقِلُّ وَصْلُها- أعني المصدريَّةَ- بالفعلِ المضارعِ الذي ليسَ منفيًّا بلمْ، نحوُ: (لا أَصْحَبُكَ ما يَقُومُ زيدٌ)، ومِنه قولُه:

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي = إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ

الشاهد (ما أُطَوِّفُ) وصلت ما المصدرية بالفعل المضارع غير المنفي، وهو قليل.

٥- (لو)، وتُوصَلُ بالماضِي، نحوُ :(وَدِدْتُ لو قامَ زيدٌ)، والمضارعِ، نحوُ: (وَدِدْتُ لو يَقُومُ زيدٌ) ، فقولُ المصنِّفِ: (موصولُ الاسماءِ) احترازٌ مِن الموصولِ الحرفيِّ، وهو (أنْ وأنَّ وكَي وما ولو)، وعلامتُه صِحَّةُ وقوعِ المصدرِ مَوْقِعَه، نحوُ : (وَدِدْتُ لو تَقُومُ)؛ أي: قِيَامَكَ، و(عَجِبْتُ مِمَّا تَصْنَعُ، وجِئْتُ لكيْ أَقْرَأَ، ويُعْجِبُنِي أنَّكَ قائمٌ، وأُرِيدُ أنْ تَقُومَ)، وقد سَبَقَ ذِكْرُه.

إذاً، فالموصولات الحرفية، هي:

١- أنِ (الساكنةُ النونِ أصالةً) نحوُ :عَجِبْتُ مِن أنْ تَأَخَّرَ الضيْفُ؛ أيْ: مِن تَأَخُّرِه.

٢- أنَّ (المُشَدَّدَةُ النونِ)، نحوُ :سَرَّنِي أنَّكَ مُواظِبٌ؛ أيْ: مواظَبَتُك، و: سرّني أنّ محمدًا ناجح، أي: سرّني نجاح محمَّد.

٣- كي، نحوُ: أتَقَدَّمُ إلى المسجِدِ لكَيْ أحْصُلَ على الصَّفِّ الأَوَّلِ؛ أيْ: (لِحُصولِي)، و: جئت لكي أتعلمَ، أي: جئت للتعلم.

٤- ما الْمَصدريَّةُ الظرفيَّةُ، نحوُ :لا أصْحَبُكَ ما دُمْتَ مُنْحَرِفاً؛ أيْ: مُدَّةَ دوامِكَ، و: سأكرم ضيفي ما أقام عندي، أي: مدة إقامته عندي. وغيرُ الظرفيَّةِ نحوُ :عَجِبْتُ مما أَهَنْتَ عليًّا؛ أي: مِن إهانَتِكَ عَلِيًّا، و: عجبتُ بما أنجزت العمل، أي: بإنجازك العمل.

٥- لو: نحوُ: وَدِدْتُ لو رأيتُكَ في حَلَقَاتِ العلْمِ؛ أيْ: رُؤيَتَكَ، و: وددتُ لو فاز المجد، أي: وددتُ فوز المجد.

أمَّا الموصولُ الاسميُّ فهو: اسمٌ يُعَيَّنُ مُسَمَّاهُ بقَيدِ الصلةِ المشتَمِلَةِ على عائدٍ، وهو قِسْمانِ:

١- موصولٌ اسْمِيٌّ مُخْتَصٌّ، وهو ما استعمل لشيء واحد لا يتجاوزه إلى غيره، وهو (الذي والتي) وما تفرع عنهما، مثل: (اللذانِ، اللتان، الذين، اللاتي...).

٢- موصولٌ اسْمِيٌّ مُشتَرَكٌ: وهو الذي لا يَخْتَصُّ بنوعٍ مُعَيَّنٍ، وإنما يَصْلُحُ للأنواعِ كلِّها، ويكون بلفظ واحد لعدة معانٍ، مثل: (مَن، وما، وأي)، فتستعمل للمفرد والمثنى والجمع باللفظ نفسه، نقول: حضرَ مَن فاز(للمفرد)، و: حضرَ مَن فازا (للمثنى)، و: حضرَ من فازوا (للجمع).

أمَّا الأوَّلُ (المختص) فله ثَمانيةُ ألفاظٍ:

١- الذي :للمُفْرَدِ الْمُذَكَّرِ للعاقل وغيرِ العاقل، قالَ تعالى:{ الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا}، وقالَ تعالى :{هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}، وهو اسمٌ موصولٌ مَبْنِيٌّ على السكونِ في مَحَلِّ رفْعٍ أو نَصْبٍ أو جَرٍّ.

٢- التي :للمُفْرَدِ المؤنَّثِ، للعاقِلَةِ وغيرِ العاقل، قالَ تعالى :{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}، وقالَ تعالى :{مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا}، وهو اسمٌ مَوصولٌ مَبْنِيٌّ على السكونِ في مَحَلِّ رفْعٍ أو نصْبٍ أو جَرٍّ.

٣- اللذانِ :للمُثَنَّى الْمُذَكَّرِ، عاقِلاً أو غيرَ عاقِلٍ، رفْعاً، واللذينِ: نَصْباً وجَرًّا، وذلك بحَذْفِ الياءِ مِن الاسْمِ الْمُفْرَدِ (الذي) والإتيانِ بالألِفِ والنونِ المكسورةِ مكانَها في حالةِ الرفْعِ، والياءِ المفتوحِ ما قَبْلَها والنونِ المكسورةِ بعدَها، وذلك في حالَتَيِ النصْبِ والجَرِّ، قالَ تعالى :{وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا}، وقالَ تعالى :{رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ}، والأحسَنُ أنْ يُعْرَبَ إعرابَ المُثَنَّى؛ ففي الآيةِ الأُولَى: مُبتدأٌ مرفوعٌ وعَلامَةُ رفْعِه الألِفُ، وفي الثانيةِ: مفعولٌ منصوبٌ بالياءِ.

٤- اللتانِ :للمُثَنَّى المؤنَّثِ عاقِلاً أو غيرَ عاقِلٍ، وحُكْمُه كما تَقَدَّمَ في (اللَّذانِ) مِن الحذْفِ والتعويضِ والإعرابِ، تقولُ :حَضَرَتِ اللَّتانِ ضَمَّدَتَا الْجِراحَ.

ويَجوزُ تشديدُ النونِ فيهما؛ لاستعمالِ العرَبِ ذلك، وقد قَرَأَ مِن السبعةِ عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ الْمَكِّيُّ :(وَاللَّذَانِّ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ) بتشديدِ النونِ، كما قرَأَ: (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيِنّ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ) مما يَدُلُّ على أنَّ التشديدَ لا يَخْتَصُّ بحالةِ الرفْعِ.

وهذا التشديدُ يَجُوزُ أيضاً في تثنيةِ اسمِ الإشارةِ: (ذا وتا)، وقد قَرَأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرِو بنُ العلاءِ البَصريُّ :(فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ)، و(إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيِنّ) بتشديدِ النونِ.

وهذا معنى قولِه: (موصولُ الاسماءِ.. إلخ)؛ أيْ: ألفاظُ الموصولِ الاسْمِيِّ هي: (الذي)، ولم يَذْكُرْ أنها للمُفْرَدِ الْمُذَكَّرِ؛ مُكْتَفِياً بالمقابَلَةِ في قولِه: (الأُنْثَى التي)، ثم أَوْضَحَ أنَّكَ لا تُثْبِتُ الياءَ في (الذي والتي) عندَ التثنيةِ، بل تَحْذِفُها، وتَجْعَلُ

علامةَ التثنيةِ – وهي الألِفُ أو الياءُ – وَالِيَةً للحرْفِ الذي تَلِيهِ الياءُ، (وهو الذالُ في الذي والتاءُ في التي)، ثم ذَكَرَ بأنَّ تشديدَ النونِ في التثنيةِ لا لَوْمَ فيه، وكذلك تشديدُ النونِ مِن (ذَيْنِ وتَيْنِ)، وأنَّ التشديدَ في هذه النوناتِ كلِّها هو تعويضٌ عن الياءِ التي حُذِفَتْ مِن الموصولِ والألِفِ مِن اسمِ الإشارةِ، والعِلَّةُ الصحيحةُ هي استعمالُ العَرَبِ.

بقيَّةُ ألفاظِ الموصولِ الْمُخْتَصِّ

جَمْعُ الذي الأُلَى الذينَ مُطْلَقَا = وبعضُهم بالواوِ رَفْعاً نَطَقَا

باللاتِ واللآءِ التي قد جُمِعَا = واللاءِ كالَّذينَ نَزْراً وَقَعَا

ذِكْرُ الألفاظِ الأربعةِ الباقيةِ مِن الموصولِ الخاصِّ، وهي:

٥- الأُلَى :لجَمْعِ الْمُذَكَّرِ العاقِلِ كثيراً، ولغيرِه قليلاً، وهي مَبنيَّةٌ على السكونِ، تقولُ :سَرَّنِي الأُلَى ساهَمُوا في الدعوةِ إلى اللَّهِ و: رأيتُ الأُلى هربوا، ورأيت الألى هربْنَ.

ومن استعمالها للعاقل وغير العاقل، قول أبي ذويب الهذلي:

وتُبْلِي الأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ على الأُلَى = تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالْحِدَإِ الْقُبْلِ

فقالَ: (يَسْتَلْئِمُونَ) للفرسان، وهم عقلاء، ثمَّ قالَ: (تَرَاهُنَّ)، للخيل وهي غير عاقلة.

٦- الذينَ :لجَمْعِ الْمُذَكَّرِ أيضاً، وفيها لغتانِ:

الأُولَى :الذينَ: بالياءِ في الأحوالِ الثلاثةِ؛ الرفْعِ والنصْبِ والجَرِّ، وهي لُغةُ جُمهورِ العرَبِ، وهي مَبْنِيَّةٌ على الفتْحِ، قالَ تعالى :{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ}، وقالَ تعالى :{قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}، وقالَ تعالى :{قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ}.

الثانيةُ :الَّذونَ: بالواوِ رَفْعاً، والَّذينَ بالياءِ نَصْباً وجَرًّا، وهي لُغةُ هُذيلٍ أو عُقَيْلٍ، وعليها جاءَ قولُ الشاعِرِ:

نحنُ الَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا = يَوْمَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا

وهو مَبْنِيٌّ على الواوِ أو الياءِ، أو مرفوعٌ بالواوِ ومنصوبٌ ومجرورٌ بالياءِ، فيكونُ مُعْرَباً.

٧- اللاتي :لجمْعِ المؤنَّثِ، وقد تُحْذَفُ الياءُ، قالَ تعالى :{وَاللاَّتِ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ}، وهي مَبْنِيَّةٌ على السكونِ في حالةِ ثُبُوتِ الياءِ، ومَبْنِيَّةٌ على الكسْرِ في حالِ حَذْفِها.

٨- اللاَّئي :لجمْعِ المؤنَّثِ أيضاً، وقد تُحذَفُ الياءُ، وبالإثباتِ، كقوله تعالى :{وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ}، وبناؤُها على السكونِ أو الكسْرِ كالتي قَبْلَها.

وقد يَقَعُ كلٌّ مِن (الأُلَى) و(اللاَّئِي) مكانَ الآخَرِ؛ قالَ الشاعرُ:

فما آباؤُنا بأَمَنَّ منهُ = علينا اللاءِ قد مَهَدُوا الْحُجُورَا

أيِ: الذين؛ بدليلِ (مَهَدُوا) فإنَّ الواوَ لجماعةِ الذكورِ.

وقالَ آخَرُ:

محا حُبُّها حُبَّ الأُلَى كُنَّ قَبْلَها = وحَلَّتْ مكاناً لم يَكُنْ حُلَّ مِن قَبْلُ

أي: اللاَّئِي بدليلِ (كُنَّ قَبْلَها)؛ فإنَّ النونَ لجماعةِ الإناثِ.

كما قد تَجِيءُ (الأُلَى) بمعنى اللاءِ؛ كقولِه:

فأَمَّا الأُلَى يَسْكُنَّ غَوْرَ تِهَامَةٍ = فكلُّ فتاةٍ تَتْرُكُ الحِجْلَ أَقْصَمَا

احتجّوا به على استعمال العرب (الأُلى) بمعنى (اللاء) لجمع الإناث، وهو قليل.